

التبيان في تفسير القرآن

(60) يعده الباقون. حكى الله تعالى عن الكفار الذين تقدم وصفهم انهم يقولون بعد حصولهم في النار والعذاب يا (ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) قال السدي الامامة الاولى في الدنيا والثانية في البرزخ إذا أحيي للمسألة قبل البعث يوم القيامة، وهو اختيار الجبائي والبلخي. وقال قتادة: الامامة الاولى حال كونهم نطفاً فاحياهم الله، ثم يميتهم، ثم يحييهم يوم القيامة. وفي الناس من استدل بهذه الآية على صحة الرجعة، بأن قال: الامامة الاولى في دار الدنيا والاحياء الاول حين إحيائهم للرجعة، والامامة الثانية بعدها. والاحياء الثاني يوم القيامة، فكأنهم اعتمدوا قول السدي، ان حال كونهم نطفاً لا يقال له إماتة، لان هذا القول يفيد اماتة عن حياة والاحياء يفيد عن إماتة منافية للحياة وإن سموا في حال كونهم نطفاً مواتاً. وهذا ليس بقوي لانه لو سلم ذلك لكان لابد من أربع احياء وثلاث إماتات أول إحياء حين أحياهم بعد كونهم نطفاً، لان ذلك يسمى احياء بلا شك. ثم اماتة بعد ذلك في حال الدنيا. ثم أحياء في القبر ثم إماتة بعده ثم إحياء في الرجعة ثم إماتة بعدها. ثم إحياء يوم القيامة لكن يمكن أن يقال: إن إخبار الله عن الاحياء مرتين والامامة مرتين لا يمنع من احياء آخر وإماتة أخرى، وليس في الآية انه احياهم مرتين وأماتهم مرتين بلا زيادة، فالآية محتملة لما قالوه ومحتملة لما قاله السدي، وليس للقطع على احدهما سبيل. قال ابن عباس وعبد الله والضحاك: هو كقوله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) (1). وقوله (فاعترفنا بذنوبنا) إخبار منه تعالى أن الكفار يعترفون بذنوبهم _____ (1) سورة 2 البقرة آية 28 (*)